الحاجات الأساسية التي تتطلع اليها المرأة العراقية لمرحلة ما بعد الحصار

الاستاذ كامل علوان الزبيدي
كلية الاداب ــ جامعة بغداد

سناء مجول فيصل
كلية الاداب ــ جامعة بغداد

المقدمة

تعد الحرب الاقتصادية عنصرا هاما من عناصر الحرب النفسية ، وصولا الى نتائج سياسية او عسكرية او نفسية معينة ، وتهدف بشكل اساسي الى تخريب الاقتصاد القومي للدولة ، وبما يؤدي الى خلق جو من عدم الاستقرار الداخلي الذي يتيح للقوى الخارجية التحكم في سياستها او اقتصادها ولقد استعمل الحصار .

Blockade كواحد من اهم الاسلحة الاقتصادية في الحروب(١٩٨٥،ص٧٣٦). فهو يرمي الى مضاعفة الصعوبات والضغط على الشعوب من خلال تطبيق الاجراءات التي تحول دون الحصول على الاحتياجات الاساسية ، كالمواد الغذائية والصحية . وبعض المواد الضرورية لادامة الحياة اليومية .

ولابد من القول بان أي حصار فرض على اية دولة او شعباً لم يكن ببشاعة وقوة الحصار الظالم المفروض ضد شعب العراق من قبل مجلس الامن بقراره الجائر في ٦ آب عام ١٩٩٠ ، لانه حوصر اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ونفسيا وثقافيا ، ولم يكن حصارا تاما فحسب بل حصارا قاتلا لكل الجهود

والطاقات ، مما أدى الى اختلال في كافة مجالات الحياة اليومية : فايقاف حركة الاستيراد والتصدير وتجميد الارصدة والموجودات في الخارج ومنع التصرف بها ، أدى الى نقص المواد الاولية وتعطل العديد من المعامل والمصانع والمشاريع الانتاجية ، وقلة المعروض من السلع والخدمات ورداءة النوعية وقطع الاتصالات بجميع اشكالها بالعالم الخارجي ، وبروز ظاهرة التضخم وارتفاع الاسعار ، وتأثر ذوي الدخل المحدود بالضائقة المالية الشديدة ، وازدياد الضغوط النفسية على أفراد المجتمع ، وبروز حالات القلق والاحباط وانتشار الامراض والانحراف والجرائم . (الاتحاد العام لنساء العراق ، ١٩٩٣ ، ص ٢) .ولا شك ان الحصار المفروض في صلب الاسرة العراقية وجوهر حقوقها الاساسية والانسانية ، انه يشل حياة ٤ ملايين اسرة عراقية يعانون من نقص الغذاء والدواء ، وخلق حالة من عدم فقدان الطمأنينة لعدم توفر القدرة على توفير مستوى حياتي معيشي مناسب لأفرادها . (الاتحاد العام لنساء العراق ، ١٩٩٢ ، ص ٢) .

وفي شباط ١٩٩١ أجرى فريق مشترك بين منظمة الصحة العالمية واليونيسيف تقييما لتأثير الحرب على المرأة والطفل في بغداد ، وخلال المدة من ١٠ – ١٧ آذار أجرت بعثة الامم المتحدة تقييما للاحتياجات الانسانية الماسة في العراق ، وقدمت نتائجها في تقرير الامين العام المؤرخ ٢٠ آذار ١٩٩١ وأدى هذا الى قيام الامين العام في ٨ نيسان بتوجيه نداء أولي بتقديم مساعدة مالية للفئات الضعيفة في العراق . (Agakham , 1991 , pp , 15 – 18) .

وقد أكدت اللجان التي زارت العراق من خلال دراستها وملاحظاتها المباشرة لوضع الشعب العراقي بعد فرض الحصار وقدمت تقارير عديدة ومنها تقرير بعثة الامم المتحدة في تموز عام ١٩٩١ ، وبعثة إهتساري في آذار ١٩٩١ ، وبعثة هارفرد ان مدى الضرر كان جسيما ، واجرى الفريق الدولي للدراسات تقييما موسعا في آب – أيلول ١٩٩١ أيد بدوره هذه الملاحظات (Unicef , 1992 , p . 25) .

فارتفاع معدل سوء التغذية بين الاطفال ، وفقر الدم بين النساء في ازدياد مستمر ، وحصول حالات الاجهاض والوفيات بمعدلات عالية . وهذا يؤدي بدوره

الى تباطؤ في نمو الاطفال وضعف في الحفاظ على الصحة لاحقا ، فازدياد الوفيات في الاطفال الجدد واصابتهم بالامراض وشيوع الاذى النفسي بين اوساط الاطفال وقلة الخدمات الصحية الوقائية من شأنها ان تؤثر في المعايير الصحية الطويلة الاجل (Unicef , 1992 , pp . 70 –71) .

وهذا ما أكدته دراستي الحلبي والتميمي ١٩٩٤ حيث أشارت الى ان الحصار الاقتصادي أثر بشكل كبير جدا في الامهات الحوامل والاجنة بحيث ولدت النساء اطفالا ناقصي الوزن قصيري الطول مع ارتفاع نسبة الوفيات في الاسبوع الاول من الولادة . (الحلبي والتميمي ، ١٩٩٤ ، ص ٥٠ – ٧٢) .

وكان لاستمرار الحصار أثر كبير على الاسرة العراقية وبوجه خاص النساء ، بعد ان استنزفت النساء كل مدخراتهن وبيع الكثير من المقتنيات ذات القيمة بالنسبة لهن واقتراضهن قدر استطاعهتن . وبغض النظر عن تلك النسوة اللواتي عانين الموت والمرض بسبب سوء التغذية والافتقار الى العناية الصحية المرتبطة بالفقر ويدخل ضمن ذلك الامراض النفسية مثل الارق وانخفاض الوزن والآم الرأس ، والنساء العراقيات بعد ان القين المسؤولية على انفسهن في توفير الغذاء والوقود والمياه ، الا ان كثير منهن غير قادرات على التغلب على التحدي الواسع في توفير الاستقرار لمنازلهن بسبب الفقر وسوء التغذية ، انهن يعشن في بيئة اسرية تعاني من ضغوط نفسية مستمرة وقلق دائم ويواجهن مستقبلا يشعرهن بالعجز واليأس منه وينذر بالسوء . (Unicef , 1992 , P . 71)

ويتضح من خلال ما تقدم ان الحصار الظالم لشعب العراق يمثل خرقا واجحافا بحق الانسان لا تقره كل الشرائع والاديان السماوية ، وحقوق الانسان يعني تكريمه واحترامه وحمايته دون نظر الى قوميته ولونه ولسانه وعقيدته ، واعتبرت جميعا التفريط بحقوق الانسان مدعاة للفساد والانحلال والفوضى التي تجر الى الويلات والدمار .

(وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٩٤ ، ص ٣٦ – ٣٧

الفصل الاول

أهمية البحث :-

ان سلوك الانسان يتشكل الى حد كبير بالمحاولات التي يقوم بها لاشباع حاجاته ، فالحاجات هي هي دوافع السلوك الانساني ، والناس جميعا مدفوعون بدرجات متفاوتة بهذه القوى المسيرة للسلوك الانساني .

وتعد الحاجات Needs والدوافع Motives مسببات للسلوك . وهي القوى النفسية المحركة له ، والمسؤولة عن استمرار النشاط لحين تحقيق الحاجة واشباع الدافع ، فاصطلاح الحاجة أدخله ليفين (Levin) في علم النفس في الثلاثينات ، وتكون على نوعين حاجات اولية Primary Needs ، يعد اشباعها ضرورة للبقاء الجسمي وقد درسها علماء النفس من ثلاث نواح هي الناحية الفسيلوجية (وتعني بها التغيرات الكيمياوية والعضوية والعصبية داخل الجسم ، والدور الذي تلعبه الغدد في توجيه النشاط) والناحية الشعورية ومن ناحية السلوك الظاهري من خلال استجابته للروائح والاصوات والمشاهد المرتبطة بنوع الحاجة (كالطعام مثلا) .

(جورارد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٥ – ٣٧) (ابراهيم ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧٨)

وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على حاجات الفرد وتنبع منها ، ومدى اشباع هذه الحاجات ، ولا شك ان فهم حاجات الفرد ، وطرق اشباعها يساعدنا في الوصول الى افضل مستوى للنمو النفسي Physical Development والتوافق النفسي Physical Adjusment ، وتؤثر حاجات الفرد في ايجاد افضليات لدى الفرد فيما يتعلق بالطعام والاصدقاء والموسيقى والفن والمناظر الطبيعية . وتدعى هذه الافضليات بمنغسات او بفقدان الحاجة Need Camalization وهي تساعدنا على تحديد شخصية الفرد ومجموعته الاجتماعية والطبقة التي ينتمي اليها وهي تقسم بالثبات .

(زهران ، ١٩٧٨ ،ص٣٥) (جورارد ، ١٩٧١ ، ص٤٨ – ٤٦)

وتظهر الحاجات ارتباط الانسان بعالمه المحيط وتؤطر تاريخ تطوره ، وان تاريخ الانسانية هو تاريخ حاجتها ، ولكي يتم اشباع الحاجة يلجأ الانسان الى الانجاز

ويؤدي هذا الانجاز الى ظهور حاجات جديدة ، وتتغير كذلك الحاجات الذهنية تبعا لوضع الانجاز ولحالته أو للعمل المستمر ، وعلى العموم يتضح ان الانسان عبارة عن نموذج للعلاقات المجتمعية . (ابو عبيه ، ١٩٧٨ ، ص ٦١)

وبما ان السلوك الانساني هو كله موجه نحو اشباع الحاجات Satisfication of Needs فمنذ الميلاد الى الوفاة والانسان مشغول بصراع دائم لاشباع حاجاته المتنوعة والمعقدة والتي كثيرا ما تتعارض واي سلوك مميز هو اقرار للقوة المنبعثة جزئيا من داخل الفرد وجزئيا كذلك من البيئة . ويتبع ذلك ان الفرد لا يغير طرقه التي استقر عليها في سلوكه الا لاحد سببين :-

الحصول على مزيد من اشباع الحاجات .

واما تحنبا لنقص في اشباع الحاجات .

والتغيرات في سلوك الفرد من اجل أي من هذين السببين هي لا محالة نتيجة الكيفية التي ينظر بها الى الموقف .. او الحاجة . ومع ذلك فان سلوكه يتفق دائما مع حاجاته واحتمالات اشباعها .

وذا لم تشبع حاجات الفرد ، عضوية كانت ام نفسية ، فانها تخلق لديه توترا يدفعه الى محاولة اشباع هذه الحاجة ، وكلما طالت فترة حرمان الفرد زاد التوتر شده ، وينتهي الموقف عامة ، اذا ما استطاع المرء اشباع هذه الحاجة .

(علي ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٣) .

ان عدم اشباع الحاجات يؤدي الى الشعور بالقلق Anxiety والاغتراب Alienation والتعاسة Miseryواخفاق الذات Self abasment وهذه كلها تسبب الخوف من العقاب الاجتماعي وفقدان الامر Insecurity ، وقد أكدت دراسة ستولز

(Stolis) ان الشعور بالخوف الدائم والقلق يؤدي الى فقدان الشعور بالامن نتيجة الخوف من المرض وفقدان الحياة . (عوض ، ١٩٨٦ ، ص ٧٦)

(Stolis, 1980 , p . 20) وهذا ما اشارت اليه دراسة فوشيني (Foschini,) التي بينت ان هناك خمسة جوانب لها علاقة بالقلق ومن بينها شعور الفرد بعدم الامن النفسي والتي لها علاقة مباشرة بالصحة النفسية للفرد

(Foschini , 1980 , p . 45) ويتفق هذا مع دراسة Stolis الذي وجد من خلال دراسته ان شعور الشخص بالخوف الدائم في حياته والقلق والحذر الشديد ، نتيجة شعوره الدائم من فقدان الحياة والصحة يؤدي الى فقدان الامن (Stolis, 1980 , p . 120) ويمكن القول بان لدى اعضاء المجتمع حاجات متشابهة عنما يشتركون في قيم متشابهة متماثلة وينظمونها في ترتيب هرمي متشابه ، ويحدث ذلك فقط عنما يصبح الاشباع الجسمي ذا قيمة أو يستمر مدى الحياة ، وعندما ينظر الى الطعام والمسكن على انها حاجات ، وأحد التعقيدات هو تصور الحاجات في المستقبل ، فليست دوافع الانسان هي الحاجة الحاضرة للطعام لاشباع الجوع فقط ، بل الحاجات المستقبلية ايضا وأحد الاسس المهمة للسعادة والسرور والصحة العقلية هو الشعور بالضمان عن طريق تطمين الحاجات .

فعندما يهدد ذلك ، تسلك الدوافع الانسانية طرقا كثيرة ، فقد يشتد الانسان في العمل ، أو قد يركز في التفكير ، أو يحاول ان يلقى التبعة على الاخرين او يقوم باعمال شتى اخرى حسب ما تمليه عليه تربيته وخبراته السابقة ، وقد تطرح العادات والتقاليد جانبا ، اذا هي اعترضت هذا السبيل .

(جورارد ، ١٩٧٣ ، ص ٦٩ – ٧٠) (برنهارت ، ١٩٥٩ ، ص ٤١)

وتعد استراتيجية اشباع الحاجات الاساسية هي الثالثة بعد ستراتيجية القضاء على الفقر وستراتيجية الاعتماد على الذات ، ان مفهوم الحاجات الاساسية ينطلق من التأكيد على ان الجهد التنموي يجب ان ينصب على الانسان نفسه وان التنمية ، تعني تنمية الانسان وبيئته المادية والثقافية والاجتماعية لذلك أصبح من المسلم به الان اشباع حاجات الانسان (الغذاء ، الصحة ، التعليم ، السكن ، النقل ، والمواصلات) تشكل حجر الاساس في النظام الاقتصادي لانها هي التي تمكن الانسان من تأدية دوره في العملية الاقتصادية والاسراع بعملية التنمية . (بندر ، ١٩٨٧ ، ص٥٣) .

وفي خطاب للسيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) في ١٧ / ٧ / ١٩٩٥ تطرق الى الآثار الخطيرة للحصار على الشعب العراقي " يا شعب القادسيتين وأم المعارك الخالدة ... لا أحسب أنكم لا تقدرون مدى مرارة

معاناتنا وعظم المنافع أنين كل مريض يطلب دواء لا نستطيع أن نوفره له بسبب الحصار ، أو لوعة امراة حائرة على حاجة ضرورية لحياتها وحياة أطفالها ومع أي وقفة جرى لرجل غيور تجاه ما لا يستطيعه أمام عياله " . (صدام حسين ، ١٩٩٥ ، ص ٣) . وتنطلق من هنا اهمية البحث الحالي في كونه محاولة جادة في تناول حاجات المجتمع وبشكل خاص حاجات المرأة العراقية بوصفها تشكل عنصرا هاما وتؤدي فعالا في المجتمع ، وقد سبقت الاشارة الى الآثار الخطيرة التي هددت الانسان العراقي وأثرت كثيرا في الضغط على حاجاته النفسية والاجتماعية وخاصة الاساسية منها ، فالحصار أثر بشكل مباشر في حياته اليومية وهدد أمنه الغذائي وسلامته الصحية وأساء الى انسانيته وحقه في الحياة الكريمة ، في أبسط مستلزمات معيشته ، فأصبح يعاني من احباط في اشباع حاجاته ، فحاجات الافراد تتباين فيما بينها . كما يختلف الافراد في طرائق التعبير عنها ، وفي طرائق اشباعها ومن حيث الآثار الناجمة عن عدم اشباعها ، وما المرأة الا جزء من هذا المجتمع ، عانت ما عاناه مجتمعها ولاقت صعوبات جمة أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في حياتها واستقرارها النفسي والاجتماعي . وحجمت عنها الكثير من متطلباتها .

ولابد ان يأتي اليوم الذي تنفرج فيه الازمة وينتهي الحصار أو يتآكل ، وتصورات المرأة لتحقيق حاجاتها لمرحلة ما بعد الحصار ستمثل بداية مرحلة جديدة في حياتها لها معنى خاص ، باعتبارها ستمثل مرحلة عهد اقتصادي جديد يفتح الافاق الرحبة للانفتاح على العالم والاستقرار ويحقق الامل في السعادة من جديد ، وتعود المرأة بوجه مشرق للعطاء بأقصى ما تستطيع من دون توترات وتبدع في مجالات حياتها المختلفة ، وقد تظهر لها مطالب خاصة بها جديدة لمرحلة ما بعد الحصار قد تكون خافية عليها او موجودة ولم يتيسر لها تحقيقها ، او ربما قد تستجد امور وحاجات قد تلح في اهميتها لمواكبة مسيرة حياتها القديمة الجديدة لترفل بالعز والازدهار ، وتلبي حاجاتها الحاضرة التي حرمت منها والمستقبلية وفضلا عما تقدم من اهمية ، يمكن ان تكون هذه الدراسة العلمية على قدر من الاهمية والخطورة لكونها :

١) الاولى من نوعها لتناولها موضوع الحصار بشكل عام ، وتأثيراته النفسية على المرأة العراقية وحاجاتها بشكل خاص .

٢) تتناول تحديد الحاجات الاساسية والمهمة التي تتطلع اليها المرأة العراقية لمرحلة ما بعد الحصار ، والذي لم تتطرق اليه أي دراسة على حد علم الباحثة .

أهداف البحث :

١) قياس الحاجات الاساسية التي تتطلع اليها المرأة العراقية لمرحلة ما بعد الحصار .

٢) التعرف على الفروق في الحاجات الاساسية للمرأة حسب المتغيرات الاتية :

أ. المهنة (موظفة ــ ربة بيت) .

ب. التحصيل العلمي (دبلوم فأعلى ــ اعدادية ــ ابتدائية فأقل) .

ت. الحالة الاجتماعية (متزوجة ــ غير متزوجة) .

ث. العمر ويتحدد بالفئات الاتية :-

من (٢٠ ــ ٢٩) ، (٣٠ ــ ٣٩) ، (٤٠ ــ ٤٩) .

حدود البحث :-

يتحدد البحث الحالي بعدد من النساء القاطنات في مدينة بغداد خلال العام ١٩٩٥ .

تحديد المصطلحات :-

أ) عرفت الحاجة ، تعاريف كثيرة نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :-

١. عرف يونج الحاجة Young : بانها حالة معينة (خاصة) لعدم التوازن في الكائن العضوي تعمل على احداث دفع او سحب نحو او بعيدا عن هدف او موقف معين (Young , 1952 , P. 60) .

٢. ويعرفها جوردن Gorden: بانها حالة حرمان الكائن العضوي كليا او جزئيا عن تلك الحالات (الظروف) التي هي الاحسن والافضل optimal لعمله .

(Gorden , 1963 , p.45) .

وتعرفها الباحثة بانها :

حالة من الاختصار لشيء ما يؤدي الى التوتر واختلال التوازن لا يلبث ان يزول متى ما قضيت الحاجة وتوفر هذا الشيء سواء كان ماديا او معنويا ، داخليا او خارجيا

اما التعريف الاجرائي فهو :

ما تدركه المرأة من حاجات من خلال الدرجة التي تحصل عليها في ضوء استيعابها لمقياس الحاجات لهذا الغرض .

ب) الحصار Blockade : ونعني به لاغراض الدراسة الحالية ، الحظر الاقتصادي الذي فرض على العراق من قبل الامم المتحدة بموجب القرار ٦٠٦ في آب ١٩٩٠ .

الاطار النظري والدراسات السابقة

لقد تشعبت الاراء واختلفت ، وتنوعت النظريات في موضوع الحاجات ، ويلاحظ ان هناك اختلافا بين علماء النفس بصددها ، فالسلوك الانساني مهما تعددت صوره تبقى الحاجات تثيره وتوجهه الى تحقيق اهدافه ، ولقد برزت نظريات عديدة فسرت السلوك على اساس ذلك ، وفي نهاية الثلاثينات من هذا القرن اخذت الحاجات تتخذ شكل النماذج والنظريات ، وان اولى النظريات التي استخدمت مفهوم الحاجات الانسانية ، كوحدة تحليل اساسية هي نظرية الحاجات لمواري وفيما يلي استعراض مختصر لهذه النظريات :

١) **نظرية هنري مواري Henry Murray Theory :**

تعد الحاجة عند مواري حجر الزاوية في نظريته عن الشخصية ، ولا يعد مواري اول من ابدى اهتماما رئيسيا بتحليل الدوافع الا ان صياغاته تتضمن عناصر كثيرة مميزة ، والحاجة لمفهوم افتراضي ، وتصور هذا

المفهوم يساعد في تغيير السلوك .والحاجات محكومة بفسيولوجيا المخ ، ومن ثم فهي توجه وتنظم كل العمليات المعرفية في الفرد ادراك ، تذكر ، تخيل ، تفكير ، ذكاء . (Feisd , 1985 , P. 145) كما قد تنشأ حاجات اخرى من عمليات داخلية مثل الجوع او العطش ، او من احداث في البيئة اذ تؤدي لظهور حاجة بدورها تؤدي الى التوتر ، ثم اشباع للحاجة فينخفض التوتر .

(داود واخرون ، ١٩٩١ ، ص ٢٣٦)

ويمكن ان تختلف الحاجات كثيرا من ناحية الالحاح او الاصرار الذي بواسطته تدفع للسلوك ، وهي خاصية يشير اليها موراي بتفوق او سيطرة الحاجات .

(شلتز ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٥)

ومن خلال تعريفة للحاجة توصل الى قائمة مؤلفة من (٢٠) حاجة منها الحاجة الى الانتماء والحاجة للانجاز والحاجة الى النظام والحاجة الى اللعب والحاجة الى الفهم .

(Hall & Lindzey . 1970 , pp . 175 . 176) .

٢) نظرية كارين هورناي Karen Horney:

من بين اتباع فرويد المحدثين ، نجدها ترى بالرغم من ان الرضيع يولد عاجزا كحقيقه بايلوجيه ، الا ان العجز النفسي هو الذي يقود الى العجز الاساسي حيث هو المفهوم الاساسي في نظريتها .

وقد قدمت هورناي في كتابها تحليل الذات Self analysis (١٩٤٢) قائمة من عشر حاجات تكتسب نتيجة محاولة العثور على حلول لمشكلة اضطراب العلاقات الانسانية وقد سميت هذه الحاجات عصبية Neuratic Needs لانها حلول غير منطقية للمشاكل ، وتذهب هورناي الى ان الفرق بين قدرة الشخص العادي على احداث التكامل بين هذه الحاجات وتجنب الصراع ، وبين عدم قدرة العصابي على ذلك انما هو مسألة فرق في الدرجة ، ومن هذه الحاجات الحاجة الى استغلال الاخرين والحاجة للكمال والحاجة الى الطموح ثم الاتجاه الشخصي...الخ)(Horney , 1957 , p. 45)

٣) نظرية اريك فروم Erick Fromm :-

يعد اريك فروم احد المفكرين البارزين في التحليل النفسي الذي وجه الاهتمام نحو مشاكل تتعلق بجوهر الانسان ووجوده ، وبطبيعة المجتمع فيما يتعلق بنمو الشخصية الاجتماعية واعتقد ان هدف التحليل النفسي هو الاهتمام بقيم ومعايير وسلوك الانسان وطاقاته الداخلية ، اذ ان اختلال هذه القيم والمعايير يؤدي الى عدم تكامل جانبي الشخصية النفسي والوجداني ، وتمثل نظريته محاولة توكيد التفاعل بين التركيب الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع والخصائص النفسية للافراد ان فهم النفس الانسانية عند فروم لابد ان ينبني على حاجات الانسان التابعة من ظروف وجوده ، وهذه الحاجات انسانية وموضوعية ، وهي جزء من طبيعة الانسان خلقتها الطبيعة من خلال التطور والارتقاء ، وافترض فروم وجود خمس حاجات منها الحاجة للارتباط ، والحاجة للتجذر والحاجة الى التجاوز ... الخ . (فروم ، ١٩٨٩ ، ص ١١) (صالح ، ١٩٨٨ ، ص ١١١)

٣) نظرية ماسلو الهولستية الدينامية – Maslow 's Holistic Dynamic Theory :

اعتنق ابراهام ماسلو وجهة النظر الهولستية المادية الشائعة لدى غولدشتاين Goldstein وآنجيل Angel زملاءه في جامعة براندیز .

ويرى ماسلو ان دراسته تقع ضمن مجال علم النفس الاحصائي الذي اسماه القوة الثالثة Third Force ، بعد القوتين السلوكية والتحليل النفسي . ويقول ماسلو ان للانسان السليم عقليا طبيعة جوهرية خاصة به ، هيكل لبنيته النفسية قد يكون بالامكان التعامل معه ومناقشته مع بيئته الجسمية وفي هذه البيئة او التكوين لديه حاجاته الخاصة به ومقدراته وميوله ذات الاساس الوراثي.

ووضع ماسلو نظريته للدافعية البشرية Theory of Human Motivation وفرق فيها ما بين الحاجات الانسانية Basic Needs والحاجات فوق الاساسية Metra Needs . فالحاجات الاساسية لدى ماسلو هي حاجات الجوع والحنان والامن وتقدير الذات وما شابه ذلك ، اما الحاجات فوق

الاساسية فقهي حاجات للنمو مثل العدالة والجودة والنظام والوصف الخ وما الى ذلك .

(1970 , p. 37 G obel ,)

والحاجات الاساسية تدوم لمدة اطول وحتى نتأكد على الحاجات فوق الاساسية في معظم الحالات وترتب بترتيب هرمي Hierachical order في حين لا تترتب الحاجات فوق الاساسية – انها متساوية في القوة – ويسهل كثيرا استبدالها ببعضها البعض ، ويصبح الانسان مريض عند عدم اشباعه لها وهذه تطابق الحاجات فوق الاساسية مع الحاجات الاساسية (Mcclelland , 1967 , p . 410) وتربط هذه النظرية الحاجات ذات المنشأ الاجتماعي سوية في شكل هرم ، فهناك نظام حتمي لها وليس لها قائمة عادية غير نظامية ، فقد وضعها في نظام من الاهمية تبعا لتفوقها وسيطرتها . وصنف حاجات الانسان في سبع حاجات رئيسة ، ممكن تدرجها على هيئة هرم ، تتسلسل من الحاجات الادنى الى الحاجات الاعلى ، وان الافراد قد لا يدفعون بالحاجات العليا ما لم يشبعوا الحاجات الدنيا ، واستنادا الى وجهة نظره ، فان الافراد يدفعون خلال حياتهم لمقياس سلم الحاجات . ومن القليل من الافراد فقط هم الذين يصلون الى قمة التدرج الاعلى لتحقيق الذات . (Grider & others , 1986 , pp . 127 –128) ويتضمن هرم ماسلو الحاجات الفسيولوجية وحاجات الامن وحاجات الانتماء والحب وحاجات التقدير والاحترام وحاجات تحقيق الذات بالاضافة الى الحاجات المعرفية والجمالية ، وبعد اجراء العديد من البحوث والدراسات وسع ماسلو نظريته واكتشف قائمة جديدة من الحاجات متصلة بالفئة الراقية وضعها بانها حاجات للنمو (قيم الرموز Being Values) وهي على النقيض من الحاجات الاساسية او العوز ، وقال ان هذه الطبيعة الراقية للانسان تحتاج الى طبيعة واطئة كاساس لها ومن دونها ستنهار " الطبيعة الراقية " فالإنسان تدفعه سلسلة من الحاجات الاساسية وحينما يتم اشباعها يتم الانتقال نحو مستوى من الحاجات الراقية وتدفعه هذه بدورها . والشكل (١) يوضح ذلك .

(Rosenfeld & Franklin , 1966, pp. 246- 248)

شكل (١)

مخطط يبين التنظيم الهرمي لحاجات ماسلو

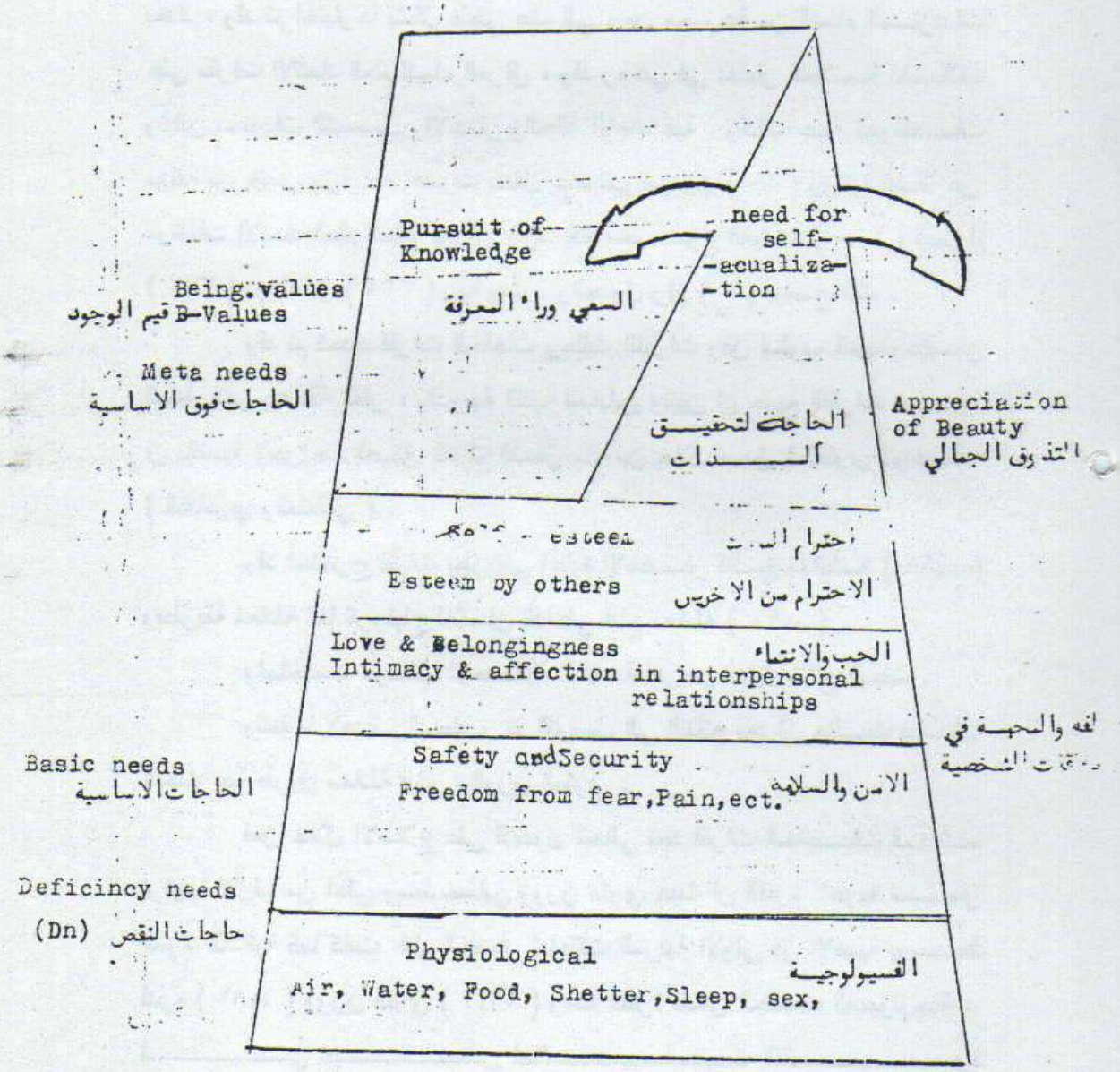

(Samuel, 1981, P.90)

الفصل الثالث

منهج البحث :-

العينة :

يتحدد البحث الحالي بعينة من النساء الموظفات وربات البيوت في مدينة بغداد ، وقد تم اختيارها بشكل طيفي عشوائي ، من مجموعة من النساء المترددات على مقرات الاتحاد العام لنساء العراق ، وقد روعي في اختيار العينة اختلاف وتباين مستويات التحصيل والاعمار والحالة الاجتماعية ، وكانت عينة الموظفات مؤلفة من خمس وزارات اختيرت بشكل عشوائي من بين (٢٠) وزارة فضلا عن موظفات الاتحاد العام لنساء العراق ، وقد بلغ مجموع العينة (٧٠٠) امرأة (٣٧٢) موظفة و (٣٢٨) ربة بيت . والجدول رقم (١) يوضح ذلك .

وقد تم تحديد فقرات الحاجات وحللت الفقرات وفق اسلوب المجموعتين المتطرفتين وعلاقة الفقر ، بالدرجة الكلية للمقياس وتبين ان جميع الفقرات مميزة ان بالنسبة لاجراءت الصدق فقد تم التحقق منه من خلال صدق المحتوى بنوعيه (الظاهري والمنطقي) .

وقد استخرج الثبات بطريقتي اعادة الاختبار فبلغ معامله (٠،٨١) وبطريقة معادلة الفا كروتياج للانسان الداخلي فبلغ معامله (٠،٩٠) .

واستخدمت الوسائل الاحصائية المناسبة لغرض تحليل نتائج البحث .

وتحقيقا لأهداف البحث ، تم التوصل الى النتائج بعد ان حللت بيانات البحث عنة طريق معادلة فيشر والوزن المئوي .

فمن خلال الاطلاع على الجدول الحالي نجد فقرات الحاجات قد تم ترتيبها تنازليا من اعلى وسط حسابي ووزن مئوي حيث ان الفقرة "عودة اسعار المواد الغذائية كما كانت قبل الحصار " احتلت المرتبة الاولى في الاهمية بوسط قدره (٤،٨١) ووزن مئوي (٩٦،٢) وهذه الفقرة ضمن الحاجات الفسيولوجية ، في حين احتلت الفقرة

موقع العمل	التحصيل الدراسي			الحالة الاجتماعية		العمر			المجموع
	دبلوم فأعلى	اعدادية	ابتدائية فأقل	متزوجة	غير متزوجة	٢٠ – ٢٩ سنة	٣٠ – ٣٩ سنة	٤٠ – ٤٩ سنة	
وزارة العدل	٣٥	١٧	٥	٢٨ ٢٩		٢٦	١٧	١٤	٥٧
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية	٢٢	٢١	١٠	١٩	٣٤	٢٨	١٤	١١	٥٣
وزارة النفط	٣٤	٢٠	٧	٢٩	٣٢	٢٣	٢٣	١٥	٦١
وزارة المالية	٢٥	٢٦	١٥	٣٥	٣١	٢٣	٢٥	١٨	٦٦
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٣٦	٢٥	١٢	٤٠	٣٣	٢١	٣٤	١٨	٧٣
الاتحاد العام لنساء العراق	٢١	٢١	٢٠	٢٥	٣٧	٢٠	٢٣	١٩	٦٢
ربات البيوت	١٢١	١١١	٩٦	١٨٣	١٤٥	١٥٧	١٢٨	٤٣	٣٢٨
المجموع	٢٩٤	٢٤١	١٦٥	٣٥٩	٣٤١	٢٩٨	٢٦٤	١٣٨	٧٠٠

السماح للمرأة العراقية بالمشاركة في مسابقة الجمال العالمية " المرتبة الاخيرة في الاهمية بوسط قدره (٢،٢٦) ووزن مئوي (٤٥،٢) وهي ضمن الحاجات الجمالية فيما تداخلت في القوة الفقرات المتعلقة بحاجات الامن مع فقرات الحاجات الفسيولوجية ، وقد تسلسلت الحاجات في مقياس الحاجات الاساسية للمرأة العراقية ، وجاءت مترادفة مع المنطق النظري لماسلو . والجدول رقم (٢) يوضح ذلك . وفيما يخص التعرف على الفروق في الحاجة بالنسبة للمرأة وحسب متغيرات البحث ، فمن خلال تطبيق تحليل التباين المتعدد المتغيرات لاختبار الفروق تبين ما يلي :-

١. تشير اختبارت الدلالة الاحصائية للمتغيرات المتعددة من خلال الاختبارات المتنوعة الى انه لا توجد فروق دالة احصائيا في الحاجات السبع وعلى وفق متغيرات البحث .

٢. تشير نتائج الاختبارت الثانية احادية المتغير Univariatef . tests الى ما يلي :-

أ. لا توجد فروق دالة احصائيا في الحاجات السبع على وفق التفاعل بين المتغيرات
الاربع (المهنة ، التحصيل ، الحالة الاجتماعية ، العمر) .

ب. هناك فروق دالة احصائيا عند مستوى ٠،٠٥ في الحاجات المعرفية على وفق التفاعل بين متغيري المهنة والعمر ، ولا توجد فروق دالة احصائيا في الحاجات الست على وفق التفاعل بين متغيري المهنة ومتغيري التحصيل الدراسي و العمر .

جـ. هناك فروق دالة احصائيا عند مستوى ٠،٠٥ في الحاجات العرفية على التفاعل بين متغيري المهن والعمر . ولا توجد فروق دالة احصائيا في الحاجات الست على وفق التفاعل بين متغيري المهنه و العمر.

د. هناك فروق دالة احصائيا عند مستوى ٠،٠٥ في حاجات تحقيق الذات على وفق متغير الحالة الاجتماعية ، ولا توجد فروق دالة احصائيا في الحاجات الست على وفق متغير الحالة الاجتماعية .

جدول (٢)

ترتيب فقرات مقياس الحاجات على وفق اوساطها الحسابية واوزانها المئوية

ت	رقم الفقرة	الفقرات	الوسط الحسابي	الوزن المئوي
١	١	عودة اسعار المواد الغذائية كما كانت قبل الحصار	٤،٨١	٩٦،٢
٢	٥	الشعور بالامان داخل بيتي	٤،٦٥	٩٣
٣	٥٦	توفير الادوية وتيسير الحصول عليها	٤،٥٦	٩١،٢
٤	٣١	تحسين الحالة المعاشية لذوي الدخل المحدود	٤،٥٤	٩٠،٨
٥	٥٥	القضاء علا الامراض الخطرة والمعدية	٤،٥٤	٩٠،٨
٦	٤٠	توفير المستلزمات الطبية بكافة اشكالها	٤،٥٠	٩
٧	١٥	الحد من الجرائم وخاصة السرقة	٤،٤٨	٨٩،٦
٨	٥١	تقديم الدعم المادي لموظفي الدولة من المرضى	٤،٤٨	٨٩،٦
٩	٥٩	تحديد اسعار اجراء العمليات الجراحية	٤،٤٧	٨٩،٤
١٠	٥٠	تأمين الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية .	٤،٤٦	٨٩،٢
١١	١٣	التحقق من نقاوة مياه الشرب .	٤،٤٤	٨٨،٨
١٢	٤٣	الاهتمام بزيادة وسائط النقل الحديثة والسريعة .	٤،٤٣	٨٨،٦
١٣	٥٧	تخفيض اجور الاطباء	٤،٣٧	٨٧،٦
١٤	٢١	توفير مشاريع الاسكان الخدمية للمواطنين .	٤،٣٢	٨٦،٣
١٥	٣٤	ان لا يتعرض مصدر رزقي للتهديد .	٤،٣١	٨٦،٢
١٦	٥٤	تخفيض اجور المستشفيات الاهلية .	٤،٣١	٨٦،٢
١٧	٢٥	الاحساس بأن المستقبل مضمون .	٤،٢٩	٨٥،٢
١٨	٢٦	ابتعاد الناس عن النظرة السلبية للمرأة .	٤،٢٣	٨٤،٦
١٩	٦٠	فتح دور حضانة في كل دائرة او مدرسة .	٤،٢٣	٨٤،٦
٢٠	٢٣	عودة اسعار الاقمشة وبدلات الاعراس كما كانت قبل الحصار .	٤،١٩	٨٣،٨
٢١	١٢	فحص البيئة وتنقيتها من التلوث .	٤،١٨	٨٣،٦
٢٢	٢٧	السماح باكمال الدراسة دون عراقيل	٤،١٧	٨٣،٤
٢٣	١٤	تخفيض خياطة اسعار الملابس بكافة اشكالها .	٤،١٦	٨٣،٢
٢٤	٢٢	تهيئة مستلزمات التنظيف ذات الجودة والفعالية .	٤،١٣	٨٢،٦
٢٥	٥٢	عودة التماسك الاجتماعي بين الجيران .	٤،١١	٨٢،٢
٢٦	٣٦	الاستمرار في تكريم عوائل الشهداء والاسرى والمفقودين والايتام .	٤،١٠	٨٢
٢٧	٦	اقامة علاقات ودية مع الآخرين .	٤،٠٦	٨١،٢
٢٨	٧	تكريم وابراز المرأة المبدعة في عملها .	٤،٠٦	٨١،٢

٢٩	١٦	تعزيز التكافل الاجتماعي بين الجيران .	٤،٠٥	٨١
٣٠	٣٢	توفير الاسّرة والمقاعد المريحة ومستلزمات النوم بتكاليف بسيطة .	٤،٠١	٨٠،٢
٣١	٤٨	تهيئة اماكن ترفيهية غير مكلفة لقضاء وقت الفراغ .	٣،٩٣	٧٨،٦
٣٢	٣	تخفيض وجبات اسعار الطعام في المطاعم .	٣،٩٢	٧٨،٤
٣٣	١١	توفير وجبات طعام سريعة ومخفضة في كل دائرة او مدرسة	٣،٩٢	٧٨،٤
٣٤	١٠	فسح مجال السفر بتكاليف معقولة .	٣،٨٨	٧٧،٦
٣٥	٤٧	تحقيق مكسب مادي يحقق موقعا اقتصاديا عاليا .	٣،٨٧	٧٧،٦
٣٦	٨	توفير اجهزة متطورة لخدمة البحث العلمي .	٣،٨٢	٧٧،٦
٣٧	٢٩	توفير فرص عمل جديدة للمرأة .	٣،٨٢	٧٦،٩
٣٨	٤١	تهيئة اجهزة تقنية حديثة لتسهيل عمل المرأة .	٣،٧٩	٧٥،٨
٣٩	٤٤	الحصول على سيارة خاصة .	٣،٧٩	٧٥،٨
٤٠	٤٢	استحداث جمعيات خدمية لراحة المواطنين في منازلهم .	٣،٧٦	٧٥،٢
٤١	٣٣	زيادة فعالية الجمعيات التعاونية .	٣،٧٥	٧٥
٤٢	١٧	استثمار اوقات فراغ المرأة في اعمال نافعة .	٣،٧٥	٧٥
٤٣	٥٣	فتح دورات مجانية لتعليم كافة الفنون .	٣،٦٧	٧٣،٤
٤٤	٢	توفير الحلويات والمقبلات بكافة انواعها .	٣،٦٥	٧٣
٤٥	٢٨	الحد من المبالغة في الاهتمام بالمظهر .	٣،٥٧	٧١،٤
٤٦	٣٧	فتح دورات مجانية لتعليم اللغات الاجنبية .	٣،٥٣	٧٠،٦
٤٧	٣٩	الوصول الى المراتب العلمية العليا .	٣،٥٢	٧٠،٤
٤٨	٤٥	توفير المجلات والمطبوعات من دور النشر العالمية .	٣،٥٢	٧٠،٤
٤٩	٢٤	الحصول على شريك الحياة .	٣،٤٨	٦٩،٦
٥٠	١٨	توفير الدوريات والمصادر العلمية الحديثة .	٣،٤٥	٦٩
٥١	٢٠	فسح المجال للمرأة لتبؤ مناصب ادارية مهمة .	٣،٤١	٦٨،٢
٥٢	٣٠	تحقيق فرصة الزواج من الشخص الذي احبه .	٣،٣٨	٦٧،٦
	٥٨	تسهيل المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية .	٢،٣٤	٦٦،٨
	٤٩	الاهتمام بمراكز الاستشارات النفسية .	٦،٣٢	٦٦،٤
	٤	استمرار العمل بالبطاقة التموينية .	٣،٠٩	٦١،٨
	٣٥	السماح بمراسلة الاصدقاء في الخارج من دون عراقيل .	٣،٠٥	٦١
	٩	الحصول على حلي ذهبية ومصوغات نادرة .	٢،٨٠	٥٦

٣٨	التوسع بفتح دور للرشاقة .	٢،٥٦	٥١،٢
٤١	السماح للمرأة العراقية بالمشاركة في مسابقة الجمال العالمية.	٢،٢٦	٤٥،٢

ومن خلال استعراض نتائج البحث والتعرف على اولويات الحاجات وفقا لقياس حدة فقرات مقياس الحاجات ، تبين ان اغلب الفقرات التي احتلت المرتبة الاولى في الحدة تقع ضمن الحاجات الفسيولوجية في المقياس وقد احتلت الاولوية فقرات تتعلق بعودة اسعار المواد الغذائية كما كانت قبل الحصار وتوفير الادوية وتيسير الحصول عليها ، وتوفير المستلزمات الطبية ، والتحقق من نقاوة مياه الشرب وغير ذلك ، وهذا يشير الى الضغط النفسي الذي يشكله ارتفاع الاسعار او النقص الحاد في الادوية في الظرف الراهن مما يمثل عائقا في تحقيق اشباع الحاجات الفسيولوجية التي ترتبط بديمومة واستمرارية الحياة.

وجاءت فقرات الامن متداخلة في القوة مع فقرات الحاجات الفسيولوجية ، وفقد تقاربت من حيث القوة الفقرات المتعلقة بحاجات الانتماء والحب والاحترام والتقدير ، اما حاجات تحقيق الذات فقد احتلت المرتبة التالية من حيث القوة ، فبعد ان تشبع المرأة حاجاتها الفسيولوجية والامن ستتجه نحو الارتقاء وترغب ان تصبح ذات اهمية في مجتمعها وتنجز طموحاتها وتبدع فيها ، واخيرا جاءت الفقرات المتعلقة بالحاجات المعرفية والجمالية متداخلة فيما بينها من حيث القوة ، وقد جاءت هذه النتائج متساوية تماما مع المنطق النظري لماسلو الذي اكد ضرورة اشباع الحاجات الفسيولوجية بحيث تتسلسل الحاجات حسب هرم ماسلو وصولا الى الحاجات المعرفية ومن ثم الجمالية .

التوصيات والمقترحات :-

ان التوصيات التي تتبناها الباحثة وتدعو الجهات ذات العلاقة الى تبنيها تمثل المداخل الاساسية في تلبية الحاجات لمرحلة ما بعد الحصار ، كما ان تنفيذ أي وصية لا تشكل بالضرورة مسؤولية طرف او جهة معينة ، بل تتوزع

على جهات مختلفة ، كوزارة التجارة ، والصحة ، والداخلية ، والمالية ، والتعليم العالي ، والاتحاد العام لنساء العراق ، لذا فالدعوة موجهة لهذه الجهات لتأخذ بنظر الاعتبار هذه التوصيات وتسعى بكل ماهو متاح من اساليب لوضع الخطط الكفيلة من الآن لتيسير هذه الحاجات ، وفي ضوء ما تقدم توصي الباحثة بما يلي :-

١. تضمين الخطط الاستيرادية لكل اجهزة الدولة بالحاجات الضرورية التي اشارت اليها نتائج البحث وايلاءها الاهمية القصوى وذلك لتخفيف المعاناة التي تعرضت لها المرأة العراقية خلال مرحلة الحصار .

٢. انشاء (بنك المرأة للاستثمار) تساهم النساء ذات الدخل العالي في تحسين ومساعدة غيرهن من ذوات الحاجة الى المال .

٣. وضع خطط جديدة لأنظمة الحوافز والمكافآت للموظفات المتميزات في أداء عملهن وتكريمهن بوسام "الابداع" .

٤. رفع نتائج للجهات العالمية ذات العلاقة للأخذ بها كمنظمة الصحة العالمية واليونيسيف ومنظمات حقوق الانسان والمنظمة العالمية للاغذية .

وتقدم الباحثة عددا من المقترحات منها :-

١. اجراء دراسة تتناول الحاجات على عينة اخرى وبمتغيرات جديدة مثل الجنس ، منطقة السكن ، نوع العمل ، المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

٢. تطبيق مقياس الحاجات الاساسية للمرأة العراقية وعلاقته بالصحة النفسية .

٣. بناء مقياس جديد على اساس المقياس النظري لموراي وعلاقته بالصحة .

المصادر :

١. ابراهيم عبد الستار ، (١٩٨٧) أسس علم النفس . القاهرة ، دار المريخ .